الجامعة الاردنية
كلية الدراسات العليا

البيان القرآني عند الرُّمّانيّ والخَطّابيّ

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد
أسامة حسين محمود بريقع

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد بركات حمدي أبو علي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية .
رمضان / ١٤١٥ هـ
شباط / ١٩٩٥ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٩٩٥م وأجيزت .....

أعضاء اللجنة: **التوقيع**

١- الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي (رئيساً ومشرفاً) .....

٢- الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم (عضواً) .....

٣- الدكتورة عصمة عبدالله غوشة (عضواً) .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وإلى عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم، والدكتورة عصمة غوشة.

وأتقدم بالشكر إلى جميع الزملاء الذين قدموا يد العون والمساعدة لي في هذا البحث، وأخص بالذكر السيد محمد صبحي أسعد.

وأخيراً فإني أشكر كل من كان له فضل المساعدة في إخراج هذه الرسالة بثوبها الحالي وأخص بالذكر الأخوة القائمين على مؤسسة الزرقاء لخدمات الكمبيوتر الذين تفضلوا بطباعة هذه الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتوى

العنوان	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	جـ
الشكر	د
المحتوى	هـ
الملخص بالعربية	و
الفصل الأول	
المقدمة	٢
الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري	٥
- قدامة بن جعفر	٥
- الآمدي	١٤
- الرماني	٢٠
- الخطابي	٣٢
- القاضي الجرجاني	٣٧
الفصل الثاني	
اتجاهات البيان القرآني في رسالتي الرماني والخطابي	٤٩
- طريقة الأدباء	٤٩
- طريقة المتكلمين	٤٩
- اتجاه البيان القرآني في رسالة الرماني	٥٠
- اتجاه البيان القرآني في رسالة الخطابي	٦٢
الفصل الثالث	
- أثر الرحالتين في كتاب «الصناعتين»	٧٥
- أثر الصناعتين في بلاغة القرن الرابع الهجري	٧٥
- أثر الرماني والخطابي في كتاب «الصناعتين»	٨٨
الخاتمة	١٠٥
المصادر والمراجع	١١٢
الملخص بالانجليزية	١١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخّص

البيان القرآني عند الرمّاني والخطّابي

إعداد

أسامة حسين محمود بريقع

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين هما: تقديم صورة حول البيان القرآني عند الرمّاني والخطابي، وبيان أثر هذين الرّحالتين في كتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري.

وقد قامت خطة هذه الدراسة على المنهج التكاملي بوصفه يمكنني من الإفادة من مختلف المناهج. وتتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول الحديث عن الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري، وذلك من خلال مجموعة من الأعلام الذين كان لهم الأثر البيّن في تكوين الإطار البلاغي لذلك القرن.

وفي الفصل الثاني عرضت لاتجاهات البيان القرآني في رسالتّي الرماني والخطابي، فتحدثت عن الطريقتين اللتين أثّرتا في البحث البلاغي وهما: طريقة المتكلمين، وطريقة الأدباء، ثم بيّنت مدى تأثر الرسالتين بهاتين الطريقتين من خلال استقصاء الأمثلة والشواهد الموضحة لذلك التأثّر.

وقد خصصت الفصل الثالث لبيان أثر كل من الرمّاني والخطّابي في كتاب «الصناعتين»، حيث بدأت الحديث فيه عن أثر كتاب «الصناعتين» في بلورة الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري، ومن ثم بيّنت أثر كلّ من الرمّاني والخطّابي في كتاب «الصناعتين»، وتوصّلت إلى أنّ الرمّاني كان تأثيره أكثر وضوحاً من الخطّابي، وذلك لأنه فصّل الحديث عن البلاغة في رسالته بخلاف ما ورد عند الخطّابي الذي تناول البلاغة في رسالته باعتبارها وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني حيث لم تكن مقصودة لذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري

(المقدمة)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري

المقدمة :

اهتمَّ عدد غير قليل من الباحثين في دراسة البيان القرآني[1] كما سيورد تالياً وذلك في محاولات منهم لاستقصاء جوانبه الدقيقة والمتنوعة، مما أغنى المكتبة البلاغية بالعديد من الدراسات البلاغية القرآنية.

وهذا أمرٌ مألوف ومتوقع، إذْ إن مركز الدراسة يدور حول كتاب من صنع الله -عز وجل- لا من صنع البشر، وهو مليء بالأسرار التي تتكشّف مع كلّ دراسة جديدة له. مما دفع الباحثين إلى الإسهاب في البحث في ذلك الكتاب.

وهذه الدراسة محاولة تنضاف إلى ما سبقها، مع أنّها تختلف عن غيرها في أنّ دارسي البلاغة تناولوا موضوع البيان القرآني ضمن المسيرة التاريخيّة للبلاغة العربيّة حتى العصر الحاضر، منهم الدكتور بدوي طبانة في كتابه (البيان العربي). والدكتور إحسان عباس في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، وهي دراسات ضمن الإطار التاريخي للبلاغة والنقد، أمّا دراستنا فستختصُّ بِعَلَمَيْنِ، هما الرمّاني والخطّابي وبرسالتيهما في الإعجاز القرآني.

ولهذا كان لا بدَّ من قيام هذه الدراسة لتسليط الضوء على جهود كلٍّ من الرماني والخطابي في درْس البيان القرآني.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول.

---

(١) البيان علمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ويشمل التشبيه، و المجاز بأنواعه، والكناية، وقد وصفته بالقرآني لاقتصار دراسة الرماني والخطابي له في القرآن الكريم دون غيره./ انظر تعريف البيان: معجم المصطلحات البلاغية للدكتور أحمد مطلوب: ج١، ١٩٨٣، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ص ٤٠٦ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

درست في الفصل الأول بصورة مطوّلة الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري من خلال مجموعة من الأعلام الذين كان لهم الأثر الواضح في تشكيل الإطار البلاغي للقرن المذكور، وهؤلاء الأعلام هم:

* قدامة بن جعفر. (ت٣٣٧هـ). صاحب «نقد الشعر» و «نقد النثر».
* الآمدي (ت ٣٧٠هـ). صاحب «الموازنة».
* علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٧هـ). صاحب رسالة «النكت في إعجاز القرآن».
* حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ). صاحب رسالة: «بيان إعجاز القرآن»
* علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ). صاحب «الوساطة»
* أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ). صاحب «الصناعتين».

وقد أرجأت الكلام عن أثر العسكري في تكوين الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري إلى الفصل الثالث تجنباً للتكرار.

وجاء الفصل الثاني عَرْضاً (لاتجاهات البيان القرآني في رسالتي الرماني والخطّابي) فتحدثت عن المدرستين أو الطريقتين اللتين أثّرتا في البحث البلاغي، وهما:

- طريقة المتكلمين. - طريقة الأدباء.

ثم بينت مدى تأثر الرسالتين بهاتين الطريقتين وذلك باستقصاء الأمثلة والشواهد الموضِّحة لذلك التأثر.

وقد خصصت الفصل الثالث، لبيان (أثر الرُّمّانيين في كتاب الصناعتين).

وقد بدأت الحديث فيه عن أثر كتاب الصناعتين في بلورة الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري، حتى تكتمل صورة البلاغة لذلك القرن، التي عرضت لها في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول من هذه الدراسة.

ثم تناولت أثر الرماني والخطابي في كتاب الصناعتين معتمداً على استقصاء الأمثلة الموضِّحة لذلك التأثّر ومن ثم تحليلها.

ومن التقسيم السابق للفصول نلاحظ بأنّ الفصل الأوّل كان بمثابة القاعدة التي ينطلق منها الفصل الثاني والثالث، في حين كان الفصل الثاني بمثابة مقدمة وتمهيد للفصل الثالث، هذا ما تطلبته طبيعة هذا البحث، وقد أشار عليّ بذلك أُستاذي المشرف فكان لِزاماً عليّ الاعتراف بفضله، وسداد رأيه، وحسن تقديره.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التكاملي؛ بوصفه يمكنني من الإفادة من مختلف المناهج.

وأمّا مصادر الدراسة فقد تنوعت، وتوزّعت بين القديم والحديث، فأفادت مما كتبه القدماء من أمثال الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، والآمدي (ت٣٧٠هـ)، والقاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، وقد أفادت أيضاً مما كتبه كثير من المحدثين.

ومن المراجع الحديثة التي أفدت منها كتاب (في إعجاز القرآن الكريم) لمؤلفه الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي، وكتاب (تاريخ البلاغة العربية) للدكتور عبد العزيز عتيق، وكتاب (البلاغة تطور وتاريخ) للدكتور شوقي ضيف، ومن ثم كتاب (أثر القرآن في تطور النقد العربي) للدكتور محمد زغلول سلام، وكتاب (البيان العربي) للدكتور بدوي طبانة.

والله تعالى أسأله أن أكون قد وفّقت فيما قصدت إليه، فإن أصبت فبنعمة من الله وفضل، وإلا فحسبي نصيب المجتهد وأجره، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد وجد في هذا القرن العديد من الأدباء الذين أسهموا في بلورة الإطار البلاغي للقرن الرابع الهجري، إذ أسهموا في تطوير البلاغة وبلورة كثير من مصطلحاتها ومباحثها، والإضافة إليها، وكان ذلك مادة خصبة بنى عليها العلماء من بعد، وأفادوا منها في بحوثهم البلاغية، وحتى نقف على الإطار البلاغي لهذا القرن لا بد أن نعرض لجهود البلاغيين والأدباء، وإسهاماتهم في تطوير البلاغة في هذا القرن، ومن أبرزهم:

١- قدامة بن جعفر صاحب «نقد الشعر»، و «نقد النثر».
٢- الآمدي صاحب «الموازنة».
٣- الرماني صاحب رسالة «النكت في إعجاز القرآن».
٤- الخطابي صاحب رسالة «بيان إعجاز القرآن».
٥- علي بن عبدالعزيز الجرجاني صاحب «الوساطة».
٦- أبو هلال العسكري صاحب «الصناعتين».

وسأقف في هذا الفصل على جهودهم جميعا باستثناء أبي هلال العسكري، الذي سيتضح دوره في بلاغة القرن الرابع من خلال تناولي إيّاه في الفصل الثالث من هذا البحث.

* **قدامة بن جعفر وكتاباه نقد الشعر ونقد النثر:**

هو أبو الفرج جعفر بن قدامة بن زياد، وقد عرف بالكاتب البغدادي، واشتهر بثقافته الواسعة، إذ برع في اللغة والأدب، والفقه والكلام، والفلسفة، والحساب، كما تأثر بالثقافات العربية والفارسية واليونانية والهندية.[١]

والذي يعنينا من مصنفاته كتاب «نقد الشعر» وكتاب «نقد النثر»، وقد جاء كتاب «نقد الشعر» في ثلاثة فصول، إذ تناول في الفصل الأول منه تعريف الشعر، ومقدمات حول المعاني التي يتكلم فيها الشاعر، ثم بيان أجزاء الشعر.

وفي الفصل الثاني تناول نعوت الجودة في الشعر، وأما الفصل الثالث فقد جعله لعيوب الشعر ورداءته.[٢]

إنّ الناظر لكتاب «نقد الشعر» يلاحظ أن مؤلفه قد تأثر فيه بالفلسفة اليونانية، وخاصة كتاب «الشعر» لأرسطو، لذلك أمكن تصنيف كتابه تحت باب

(١) انظر ترجمته: «معجم الأدباء»: ياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، مطبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، بيروت، ج١٧، ص١٢١.

(٢) انظر «نقد الشعر»، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٣م، ص٥ ص١٦، ص١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصنفات البلاغية القائمة على أسس فلسفية، إذ يستهل الفصل الأول على هذا النحو:

«إن أول ما يحتاج إليه في العبارة في هذا الفن معرفة حد الشعر المائز له عمّا ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه إنه قول موزون مقفًى يدل على معنى، فقولنا «قول» دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا: موزون يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا: مقفًى، فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف، وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا: يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالته على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى، فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئا كثيرا على هذه الجهة لأمكنه وما تعذر عليه»[١]

ويعلق الدكتور شوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ، على هذا الاستهلال بقوله: « واضح أنه يستمد مباشرة من منطق أرسطو وما ذكره عن الحدود والتعريفات وأجزائها التي تتكون منها، إذ تتكون من جنس وفواصل تصور جوهر ما تعرفه وعناصره التي تؤلفه»[٢]

إذا عدنا إلى مقدمة كل من كتابيه «نقد الشعر» و «نقد النثر» نراه يبين السبب الذي دفعه إلى التأليف، ففي مقدمة كتابه «نقد الشعر» يقول: «... العلم بالشعر ينقسم أقساما، فقسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه».[٣]

ويرى قدامة أن القسم الأول وما يليه إلى الرابع نال عناية واهتمام الناس، إذ وضعوا الكتب فيها، وأما القسم الأخير فلم يجد أحدا وضع فيه كتاباً. مع أنه من أهم الأقسام التي تنقد الشعر وتخلص جيده من رديئه حيث يقول:

«ولما وجدت الأمر على ذلك، وتبينت أن الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الآخر، وأن الناس قد قصّروا في وضع كتاب فيه، رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع».[٤]

---

(١) «نقد الشعر»، ص١٥.

(٢) «البلاغة تطور وتاريخ»، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ص٨٠.

(٣) «نقد الشعر»، ص١٣.

(٤) المصدر السابق، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«قدامة إذن أراد بتأليف هذا الكتاب الذي قصره على علم جيد الشعر ورديئه أن يستكمل النقد الأدبي أهم أدواته ليستوي علما قائما بذاته».[١]

وأما عن سبب تأليفه لكتابه «نقد النثر»[٢] كما يصرح في المقدمة، فيعود إلى صديق له وقف على كتاب الجاحظ «البيان والتبيين» ووجده إنما ذكر أخبارا مختارة وخطبا منتخبة، ولم يأت فيه بوصف البيان، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان.

ولهذا سأله الصديق أن يذكر له جملا من أقسام البيان آتية على أكثر أصوله، وباختصار حتى لا يطول الكتاب فيدعو إلى الإملال.

ومن ذلك نلاحظ أنه وضعه على سبيل المعارضة لكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وإن كان قد صرّح بأنه كان مدفوعاً إلى تأليفه باقتراح صديق عليه.

وقد وصف قدامة مضمون كتابه بقوله: (نقد النثر)

«... وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان، وفقرا من آداب حكماء أهل هذا اللسان، لم أسبق المتقدمين إليها، ولكني شرحت في بعض قولي ما أجملوه، واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه، وأوضحت في كثير منه ما أوعروه، وجمعت في مواضع منه ما فرّقوه، ليخف بالاختصار حفظه، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه».[٣]

من كل ما تقدم يتضح أن قدامة قد أراد بوضع كتابيه «نقد الشعر» و «نقد النثر» أن يستكمل نقصا ارتآه في بناء النقد الأدبي ليستوي علما قائما بذاته.[٤]

ومع أن عرض قدامة لكثير من القضايا البلاغية لم تكن غاية في حد ذاتها، بل وسيلة يستعين بها على توضيح وتفسير منهجه في نقد الشعر والنثر، فقد أسهم في تطوير البلاغة وبلورة كثير من مصطلحاتها ومباحثها والإضافة إليها[٥] ويمكن تبين ذلك من خلال ما يلي:

مفهوم البلاغة عنده:

إذا ما نظرنا في كتب القدماء مثل الجاحظ، نجد أنهم لم يعرفوا البلاغة

---

(١) «تاريخ البلاغة العربية»، عبدالعزيز عتيق، ص١٤٤، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٧٠.

(٢) انظر «نقد النثر»: ص٣ وما بعدها.

(٣) «نقد النثر»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، قدامة بن جعفر، ص٥.

(٤) انظر: «تاريخ البلاغة العربية»، ص١٤٤.

(٥) انظر: «تاريخ البلاغة»، عبدالعزيز عتيق، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريفا مانعا جامعا، إذ ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب وغيرهم.[١]

وفسرها عمرو بن عبيد(ت١٤٤هـ) في أول الأمر تفسيرا دينيا ثم قال:

«فكأنك تريد تخير اللفظ في حسن الافهام: وقال: (إنك إذا أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة. كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستحققت على الله جزيل الثواب).[٢]

واكتفى الجاحظ بذكر قول بعضهم وهو من أحسن ما اجتباه ودوّنه: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه. فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك».[٣]

لذلك يقول قدامة في كتابه نقد النثر: «وقد ذكر الناس البلاغة ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدها، وذكر الجاحظ كثيرا مما وصفت به، وكل وصف منها يقصر عن الإحاطة بحدها».[٤]

وهكذا نرى أن قدامة لم يجد في تصانيف من سبقه تعريفا مانعا جامعا للبلاغة، ثم نراه يعرف البلاغة بقوله: «... وحَدُّها عندنا أنه القول المحيط بالمعنى المقصود، مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان. وإنما اضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام، لأن العاميّ قد يحيط قوله بمعناه الذي يريده إلا أنه بكلام مرذول من كلام أمثاله، فلا يكون موصوفا بالبلاغة. وزدنا فصاحة اللسان، لأن الأعجمي واللّحان قد يبلغان مرادهما بقولهما، فلا يكونان موصوفين بالبلاغة. وزدنا حسن النظام لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى، ولا يحسن ترتيب ألفاظه وتصيير كل واحدة منها مع ما يشاكلها؛ فلا يقع

---

(١) انظر: «البيان والتبيين»، تحقيق وشرح، عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، الجاحظ، ج١، ص٨٨.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص١١٤، عيون الأخبار: ابن قتيبة، المجلد الثاني، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨، ص١٧١، «معجم المصطلحات البلاغية»: ص٤٠٣.

(٣) «البيان والتبيين»، ج١، ص٨٨، «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها»، أحمد مطلوب، ص٤٠٣.

(٤) «نقد النثر»، قدامة بن جعفر، ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك موقعه. فما أتى في نهاية النظم قول أمير المؤمنين رضي الله عنه في بعض خطبه: «أين من سعى واجتهد، وجمع وعدد، وزخرف ونجّد، وبنى وشيد؟» فأتبع كل حرف بما هو من جنسه وما يحسن معه نظمه. ولم يقل: أين من سعى ونجد، وزخرف وشيد، وبنى وعدد؟ ولو قال كذلك لكان كلاما مفهوما ومن قائله مستقيما، وكان مع ذلك فاسد النظم قبيح التأليف».[١]

ومن اتجاهات قدامة في البلاغة أيضا كلامه في صفات الألفاظ ومقاييس استحسانها واستهجانها والحوشي منها والغريب.

«وأما سهولة القول وقلة التكلف فكقول الآخر:

خير المذاهب في الحاجات أنجحها وأضيق الأمر أدناه من الفرج

فهذا لفظ سهل قريب قد جرى فيه صاحبه على سجيته وعادته؛ فإذا جئت إلى قول الآخر:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

وجدته قد تَكلّف تكلفا غير خفي على سامعه، فالقلوب له آبية، والآذان عنه نابية».[٢]

وكل ذلك يدخل في باب الفصاحة الذي يجعله البلاغيون مقدمة لدراساتهم البلاغية.

في علم المعاني:

من المباحث التي عرض لها قدامة في علم المعاني:

١) التتميم:

«وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به».[٣]

٢) الإيغال:

«وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنعا، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت».[٤]

٤٤٦٥٧٢

٣) المساواة:

---

(١) «نقد النثر»، قدامة بن جعفر، ص٧٦-٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص٨٧.

(٣) «نقد الشعر»، ص١٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عدّها قدامة من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى، وعرفها بأن يكون اللفظ مساويا للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص.[١]

٤) الإشارة:

وقد عدّها كذلك من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، وعرفها بأن يكون اللفظ قليلا مشتملا على معان كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها.[٢] وذلك ما يعرف عند البلاغيين «بإيجاز القصر».[٣]

ومن القضايا البلاغية التي عرض لها قدامة في كتابه «نقد النثر» والتي صارت فيما بعد من مباحث علم المعاني حديثه عن الخبر وأضربه وتقسيمه إياه إلى يقين وتصديق، ثم يفصل في هذين القسمين فيقول:

«فاليقين ينقسم إلى ثلاثة أقسام، أحدها خبر الاستفاضة والتواتر الذي يأتي على ألسن الجماعة المتباينة هممهم وإرادتهم وبلدانهم، ولا يجوز أن يتلاقوا فيه ويتواطأوا عليه، فذلك يقين يلزم العقل الإقرار بصحته، ... والثاني خبر الرسل عليهم السلام، ومن جهر من الأئمة الذين قامت البراهين والحجج من العقل عند ذوي العقول على صدقهم وعصمتهم... والثالث ما تواترت أخبار الخاصة به مما لم تشهده العامة، فإن تواترهم في ذلك نظير تواتر العامة.

... وأما خبر «التصديق» فهو الخبر الذي يأتي به الرجل والرجلان والأكثر فيما لا يوصل إلى معرفته من القياس والتواتر ولا أخبار المعصومين، ولا يعلم إلا من جهة الآحاد...».[٤]

وقد تكلم في «نقد النثر» عن القطع والعطف، فيقول:

«فما قطع الكلام فيه وأخذ في فن آخر من القول ثم عطف عليه بتمام القول الأول... ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه إذ قال له: «يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم»[٥] ثم قطع وأخذ في فن آخر فقال: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن»[٦]، إلى قوله: «فأنبئكم بما كنتم

---

(١) انظر: «نقد الشعر»، ص١٧١.

(٢) انظر المصدر السابق، ص١١٠.

(٣) انظر «معجم المصطلحات البلاغية»، ص٣٦١.

(٤) «نقد النثر»، ص٢٨-٣٠.

(٥) سورة لقمان، الآية ١٣. / انظر: «نقد النثر»: ص٧٣.

(٦) سورة لقمان، الآية ١٤. / انظر: «نقد النثر»: ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان «ت٧٤٨هـ»، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.

الرازي: فخر الدين محمد بن عمر «ت٦٠٦هـ»، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق الدكتور براهيم السامرائي، والدكتور محمد بركات أبو علي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥م.

الرمّاني: أبو الحسن علي بن عيسى «ت٣٨٦هـ»، النكت في إعجاز القرآن، ضمن«ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، تحقيق محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلاّم، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م.

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي «ت٧٧١هـ»، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتّاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطّنَاجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م.

سعدأبو الرضا: البلاغة العربية بين القيمة والمعياريّة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة، «بدون تاريخ».

عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.

عبد القادر حسين: المختصر في تاريخ البلاغة، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي «ت٣٣٧هـ»، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٣م.

قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي «ت٣٣٧هـ»، نقد النثر تقديم طه حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

القزويني الخطيب: محمد بن عبد الرحمن الخطيب «ت٧٣٩هـ»، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، «بدون تاريخ».

محمد بركات حمدي أبو علي: في إعجاز القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مؤسسة الخافقية ومكتبتها، محمد مفيد بن عزة الخيمي، ١٩٨٣م.

محمد حسن شرشر،: دراسات بلاغيّة في القرآن والحديث، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٧م.

محمد زغلول سلاّم: أثر القرآن في تطور النقد العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

محمد زغلول سلاّم: تاريخ النقد العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، «بدون تاريخ».

المرزباني: أبو عبيدالله محمد بن عمران «ت٥٨٤هـ»، الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

ياقوت الحموي: أبو عبدالله ياقوت الحموي «ت ٦٢٦هـ»، معجم الأدباء «إرشاد الأريب في معرفة الأديب»، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي. ١٩٩٣م.

٤٤٦٥٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص باللغة

الانجليزية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit